

التعليم الأصلي والمعاهد الإسلامية في الجزائر Original education and Islamic institutes in Algeria

د/عبد الجليل ساقني

بالمركز الجامعي تمنغست/الجزائر

djalilsocio@gmail.com

ملخص:

في هذه الدراسة يتم الحديث عن المعاهد الإسلامية في الجزائر وذلك يقودنا حتما إلى تاريخ الجزائر السياسي والثقافي، فقد كانت المعاهد الإسلامية من بين أوائل المنظومات التعليمية التي تم العمل بها في سبعينيات القرن الماضي، فقد عرفنا ذلك مع ما سمي آنذاك بمعاهد التعليم الأصلي والتي بدأت مع أحمد توفيق المدني وتم بلورة ذلك من قبل مولود قاسم نايت بلقاسم لما ترأس وزارة الأوقاف وسماها بعد ذلك بمعاهد التعليم الأصلي، ولا يخفى علينا بأنه في تلك الفترة شهدت معاهد التعليم الأصلي نجاحا تربويا وتعليميا وإقبالا لا يستهان به من قبل الشعب، ولكن وللأسف تم إلغاؤها سنة 1976، والمعاهد الإسلامية لتكوين الإطارات الموجودة حاليا هي سليلة معاهد التعليم الأصلي إلا أنها لا تحتوي على ذلك التنوع في المنهج والتعليم كما كان في التعليم الأصلي ورغم ذلك هي تساهم حاليا في تكوين طلبة العلم في المجال الديني الإسلامي .

الكلمات المفتاحية : التعليم، المعاهد الإسلامية، التعليم الأصلي .

Abstract:

The present study deals with the Islamic institutes in Algeria and this leads us to talk about the political and cultural history of Algeria. The Islamic institutes were among the early adopted educational systems in the early 1970s. It was known as original education institutes which started with Ahmad Tawfiq El Madani and elaborated, later on, by Mouloud Kasim Nait Belkacem when he became the head of the Ministry of Endowments and renamed it the institutes of original education. It was well known, in that period, that the original education institutes witnessed significant success and acceptance within society; but unfortunately, it has been abolished in 1976. The current Islamic institutes to train professional staff are descendant from the original education institutes. However, it

does not contain the diversity in the curriculum and education as it was in the original education but it is still contributing in training students in Islamic and religious fields.

Keywords: Education, Islamic institutes, Original education .

=====

مقدمة :

لقد حافظت الجزائر طيلة القرون السابقة على ثقافتها العربية الإسلامية ودافعت عنها بصلافة وخصوصا في زمن الاستعمار الفرنسي بفضل جهود الجزائريين انطلاقا من الزوايا والمساجد ويفضل البعوث التي كانت تنتقل للدراسة في القرويين والزيتونة والأزهر وغيرها من المعاهد العربية الإسلامية، ويرجع الفضل الأكبر في بعث التعليم العربي الإسلامي إلى جمعية العلماء برئاسة الزعيم الإسلامي عبد الحميد بن باديس الذي بذل كل ما يستطيعه من جهد في سبيل تأسيس المدارس وإرسال الطلبة إلى الخارج للمحافظة على العلوم الإسلامية والعربية، ولهذه الاعتبارات كان من الضروري إحياء التعليم الأصلي بعد الاستقلال فتأسست لذلك وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية والتي أسست المعاهد الدينية ووقفت إلى جانبها من أجل بعث الثقافة العربية الجزائرية الإسلامية الأصيلة والمساهمة بذلك من أجل نهضة دينية ثقافية، وفي هذا الدراسة سنتحدث عن حقيقة وتاريخ التعليم الأصلي في الجزائر والذي قد لا يعرف عنه الكثيرين رغم أن هذا التعليم يعتبر مرحلة هامة في تاريخ الجزائر الثقافي ورغم أن تلك الفترة التي تضمنته عرفت نهضة تعليمية وتربوية عظيمة لا يمكن إغفالها إلا أنه سرعان ما تلاشى بتلاشي الأفراد وبظهور الصراعات الفكرية والايديولوجية بين بن الحكام والمتقنين من الجزائريين أنفسهم، كما سيتم الحديث عن المعاهد الإسلامية الموجودة حاليا والتي تعتبر من مؤسسات التربية والتعليم والتنشئة الاجتماعية في الجزائر والتي تساهم في نقل الموروث للأجيال بصبغة دينية إسلامية ومن أجل هذا يمكن طرح الإشكال الرئيسي للدراسة :

ما حقيقة التعليم الأصلي والمعاهد الإسلامية في الجزائر وما العلاقة بين الاثنين وما هو حال هذه المعاهد الدينية في وقتنا الراهن.

I التعليم الأصلي

1 تاريخ التعليم الأصلي بالجزائر:

عشية الاستقلال وبعد استرجاع السيادة الوطنية ورثت الجزائر المستقلة منظومة تعليمية هجينة بين التعليم الفرنسي والتعليم العربي الحر والتعليم الطرقي وهذه الأنواع كانت تسير في آن واحد، فالمدرسة الفرنسية كانت تلقن مرتديها تعليما فرنسيا لا يختلف عن التعليم المطبق في الوطن الأم فرنسا من حيث التشريعات والمناهج واللغة والمحتوى ولم يكن هذا التعليم بمكوناته المذكورة يتوافق مع مقومات الأمة الجزائرية من جهة وتطلعات الشعب الجزائري الذي ضحى بخيرة شبابه من اجل استرجاع كرامته وثقافته العربية الإسلامية ويعيد الوجه الحقيقي العربي الإسلامي للبلاد ويحدث في نفس الوقت وعيا دينيا واجتماعيا يتوافق ومقومات الأمة¹.

أما النوع الثاني من التعليم فهو التعليم العربي الحر الموروث من عهد الحركة الوطنية فالمعروف لدينا أن جمعية العلماء كانت لها مدارس ومعاهد منتشرة في المدن والأرياف وظلت أقسامها مفتوحة إلى ما بعد الاستقلال، وإلى جانب مدارس جمعية العلماء كان لحزب الشعب حركة منتشرة في الأوساط الشعبية تقدم دروسا للناشئة عماد المستقبل، بالإضافة إلى مدارس الزوايا والطرق وهذا النوع من التعليم كان منتشرا في المقام الأول في الأرياف وبعض المدن وبدرجة واسعة نسبيا في مناطق الجنوب وبالرغم من وجود هذه المؤسسات التعليمية فان المنظومة التربوية في الجزائر لم تكن لتترجم آمال ورغبات الشعب الجزائري².

وأمام هذه التحديات كان على الدولة الوطنية أن تولي الجانب التعليمي الاهتمام والرعاية ومن هنا جاء التفكير في تأسيس تعليم يتوافق مع المتطلبات الفكرية والحضارية للشعب الجزائري الذي ظل محروما من هذا التعليم طيلة الفترة الاستعمارية، وارتبط التعليم الديني باسم احد أعلام الجزائر ومنظريها إبان الاستعمار الفرنسي وهو الأستاذ: احمد توفيق المدني القيادي في جمعية العلماء المسلمين والمشرف على أول وزارة للأوقاف في الجزائر المستقلة بين سنتي 1962_1964.

و إذا كان في الظاهر أن إنشاء مثل هذا النوع من التعليم الديني في الجزائر هو استجابة لتطلعات الشعب الجزائري لإعادة إدماجه في الثقافة والحضارة العربية الإسلامية فهو يعني تحقيق مشروع ظل حلم الجزائريين أيام الحركة الوطنية وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ولهذا فلا غرابة أن يقترن وجود التعليم الديني باسم توفيق المدني الذي كان يرى ضرورة إعادة الاعتبار للغة والثقافة الإسلامية بكل مكوناتها العقدية والحضارية واللغوية وهذا ما يمثل تطبيق الشعار العزيز على نخبة من العلماء والذي رافقهم طيلة نضالهم للمحافظة على مقومات الأمة والمجتمع والمتمثل في : الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا.³

و بالرجوع إلى شهادات بعض إطارات التعليم الأصلي فقد اجمعوا على أن القيمين على التعليم الديني بالجزائر رغم إيمانهم وحماسهم لهذا النوع من التعليم إلا أنهم قد واجهوا صعوبات جمة إن على مستوى الهياكل والبرامج أو مواقف الآباء والأولياء تجاه هذا النوع من التعليم ناهيك عن الخصوم الحقيقيين للتعليم العربي عامة والتعليم الديني على وجه الخصوص، فقد عانى التعليم الديني في بداياته نظرا للصعوبات المالية التي كانت تعيشها الجزائر مما دفع الجهة الوصية إلى فتح أقسام في المباني القديمة الموروثة من العهد الاستعماري⁴ وبحلول سنة 1970 حيث شهد هذا التاريخ انقلبا حقيقيا في هذا النوع من التعليم وأدخلت عليه إصلاحات جذرية لا من حيث البرامج والهياكل بل من حيث التسمية أيضا فغدا يعرف بالتعليم الأصلي ومن هذا التاريخ دخل التعليم الديني بالجزائر مرحلة أخرى تميزت بوضوح الرؤية وإيجاد تعليم يتوفر فيه شرطان أساسيان : الأصالة والتفتح فقد روعي فيه أن يكون هذا التعليم يتماشى والمرحلة المعاصرة له من حيث الأهداف والبرامج وهذه الأخير التي استمدت من برامج المدارس الدينية في المشرق العربي وهكذا غدا التعليم الأصلي يجمع بين العلوم الدينية والوضعية فكانت البرامج تتناول العلوم الحديثة مثل الرياضيات والفيزياء، الجغرافيا والتاريخ والمواد الأدبية والشريعة تناولت التفسير والفلسفة وتاريخ الأديان المقارن.⁵

و كانت من جملة الأهداف التي تسعى لتحقيقها معاهد التعليم الأصلي:

_ تكوين جيل صاعد من الشبان والشابات يتوفر فيهم التكوين العلمي بأوسع واحداث معانيه مع التربية الإسلامية المتينة.

_ تركيز اللغة العربية وتقوية مكانتها ونشرها على أوسع نطاق بالسرعة الكافية لدعمها وفق مقتضيات العصر .

_ إنقاذ أبنائنا الذين حرّموا من التعليم العام أو ممن فاتهم السن القانوني للدخول في المدارس أو كانوا دون السن المطلوب للدخول في المدارس المهنية.

_ تكوين إطارات دينية متينة قادرة على تحمل رسالتها بصدق ويقين وعاملة على إزالة ما يعلق بالتعاليم الإسلامية من شوائب المغرضين وافتراءات الدسائين.

_ المساهمة في تربية الفرد روحيا وخلقيا وعقليا وجعله عضوا نافعا في مجتمعه⁶.
وحسب بعض الإحصائيات في سنة 1971 بلغت مؤسسات التعليم الأصلي عشرين مؤسسة صممت كلها وفق نمط معماري واحد ذو طابع إسلامي، وظلت في تزايد مستمر ليصل عددها 52 مؤسسة سنة 1976 وقد ظل الرئيس هواري بومدين يؤكد في خطبه أثناء زيارته الميدانية لهذه المؤسسات على أنها ليست من الدرجة الثانية...و محتوياتها لا توصف بالتخلف والرجعية، ومن جهة أخرى فقد وجدت الجماهير العريضة التي ظلت محرومة من التعليم ضالتها في استدراك ما فاتها من الاستفادة من العلم والاستزادة من المعرفة والثقافة، كما عمل هذا التعليم أيضا في الحد من اتساع دائرة الجهل والامية التي لازمة المجتمع الجزائري طيلة الوجود الكولونيالي وذلك عندما شرعت الوزارة الوصية في حملة محو الامية في كل مساجد القطر ابتداء من يوم 15 أكتوبر 1970.

إن النجاحات الكبرى للتعليم الديني في الجزائر وتقدم الإصلاحات في هذا القطاع حمل القائمين على التعليم الأصلي إلى توسيع دائرة اهتماماتهم فشجعوا الطلبة الأجانب إلى الانخراط في هذا السلك من التعليم فشهدت فاتحة 1972 وصول أول دفعة من الطلبة الأفارقة يتقدمهم طلبة السنغال ثم غينيا وساحل العاج والكونغو، موريتانيا، السودان، غامبيا، النيجر، الصومال، التشاد، كما وصلت دفعات للطلبة من البلاد الإسلامية البعيدة (تايلاندا) تحذوهم رغبة ملحة في الاستزادة من العلوم الشرعية والثقافة العربية فقد وجدوا في مدارس التعليم الأصلي ضالتهم فالكثير منهم رجع إلى بلاده حاملا شهادة تؤهله لشغل منصب محترم.

وفي ظل نجاح معاهد التعليم الأصلي ومنظومتها المتكاملة بن الأصالة والانفتاح

وجد القائمون على هذه المنظومة أنفسهم أمام خيار واحد وهو التنازل على هذا النوع من التعليم والقبول بدمجه في التعليم العام⁷ خاصة بعد أن أصبحت السلطة في البلاد ترى نفس رأي دعاة توحيد التعليم وكان تبريرها دائما هو ما جاء في الميثاق الوطني 1976... و انطلاقا من المبدأ الثابت لوحدة التعليم وتوحيد التوجه الإيديولوجي للشباب وحتى يكفل لجميع الجزائريين في اقرب الآجال نفس التعليم، فمن الضروري أن يدمج التعليم الأصلي والتعليم العام في تعليم واحد وأن يندمج النظامان التعليميان في نظام تعليمي واحد بنفس الروح ونفس المواد، إن نجاح التعليم الأصلي في فترة محدودة 1970_1976 يعود إلى تعطش الجزائريين إلى الثقافة العربية الإسلامية وإيمان الدولة الوطنية والقائمين على هذا التعليم بالرسالة الحضارية للتعليم العربي الإسلامي من جهة كما أن مولود قاسم كقيادي للتعليم الأصلي من موقع إشرافه المباشر كوزير للتعليم الأصلي فقد أراد أن يؤسس لتعليم ديني يرشد الأمة الجزائرية في جانبها الروحي ويملأ الفراغ الذي أوجدته السياسة التعليمية لما قبل الاستقلال، وحسب الدكتور ابو القاسم سعد الله الذي أفاد بشهادة فحواها : لو نجح مولود قاسم في التعليم الأصلي ووجد المساندة وسارت الأمور بعقلنة وتوازن مدروس لتفادينا تشرذم شبابنا الذين ذهبوا يبحثون عن غذائهم المفقود في السعودية وإيران وأفغانستان بل في كتب يصدرها مفتون في الشرق والغرب... لكن ماذا يفيد ذلك وقد رأى أماله تتحطم وعاش حتى رأى بلاده تتمزق ثم تركها تبحث عن منظومة تربية أخرى.⁸

2 برنامج التعليم الأصلي:

(أ) التعليم الأصلي التكميلي: إن برنامج هذه المرحلة (الإعدادية) يشتمل على

جزئين:

_ العلوم الشرعية والعربية، وموادها: القرآن الكريم، الفقه، التوحيد، الحديث، السيرة، الفرائض، الأخلاق والتربية، النحو، الصرف، الأدب، النصوص، المحفوظات، المطالعة، الخط، وهذا الجزء هو خلاصة الدراسة المتبعة في المؤسسات المماثلة في البلدان الشقيقة بعد أن أضفي عليه من الطابع الجزائري ما جعله يتلاءم واتجاهنا القومي وتاريخنا الأصيل.

ـ العلوم العصرية، وموادها : رياضيات، علوم، فيزياء وكيمياء، تاريخ وجغرافيا، لغتان أجنبيتان، الرياضة البدنية، الرسم، الموسيقى، وفق برنامج وزارة التعليم الابتدائي والثانوي حرفا بحرف وذلك للعمل على وحدة المدرسة الجزائرية بإقامة قاعدة من الثقافة العامة تربط بين النوعين وتجعل منهما عنصرين متكاملين يعملان من اجل هدف واحد للنهوض بالوطن ودفعه إلى الأمام مع الحفاظ على المميزات الذاتية والمقومات الشخصية.

ـ الشهادة الأهلية للتعليم الأصلي: إن ثمة الاكتفاء بهذه المرحلة هو الحصول على شهادة الأهلية للتعليم الأصلي التي بدأت بواكيرها منذ سنة 1962م حيث شرعت مؤسسات التعليم الأصلي على تخريج مجموعات متفاوتة العدد تبعا لنموها الطبيعي، وبما أن الجزائر في هذه المرحلة الانتقالية في حاجة إلى الإطارات وخاصة في مجال التربية والتعليم فإن أفواجا كبيرة من هؤلاء الطلبة والطالبات الناجحين في الأهلية التحقوا بالتدريس في المدارس الابتدائية كمعلمين ومعلمات بعد أن يكونوا قد مروا بفترة تدريب من طرف وزارة التعليم الابتدائي والثانوي تمكنهم من ممارسة المهنة ومنهم من ذهب في بعثات دراسية إلى بعض البلدان الشقيقة ومنهم من فضل العمل في قطاعات أخرى على أن الذين ما زالوا في سن يسمح لهم بمتابعة الدراسة ظلوا يدرسون المرحلة الثانية في التعليم الثانوي.

(ب) التعليم الأصلي الثانوي :

لما كانت وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية تهدف إلى تكوين نخبة متضلعة في التشريع الإسلامي عارفة بمكوناته في جميع الأغراض التي يشتمل عليها الإسلام من أحكام وفلسفة وتوجيه وتسعى لإيجاد إطارات صالحة في ميدان التعليم والإمامة والتربية الدينية والوعظ والإرشاد والإفتاء وإلى إيجاد إطارات وطنية ذات كفاءة على مستوى التعليم العالي في مختلف فروعها، فقد عملت على إنشاء ثانويات للتعليم الأصلي في مختلف المدن الجزائرية لتدريس المرحلة الثانية من التعليم الثانوي والبرنامج الدراسي لهذه المرحلة يشتمل في المرحلة الإعدادية على جزئين اثنين هما:

_ **المواد الشرعية واللغوية** : القرآن الكريم، تفسير، حديث ومصطلحاته، توحيد، فقه وأصوله، فرائض، قواعد اللغة العربية، الأدب العربي وتاريخه، العروض، البلاغة، منطق، فلسفة، تربية وعلم النفس.

_ **العلوم العصرية**: رياضيات، علوم، فيزياء وكيمياء، تاريخ وجغرافيا، لغات أجنبية، تربية بدنية.

و بانتهاء الطالب من دراسة هذه المرحلة يتحصل على شهادة بكالوريا التعليم الأصلي التي صدر مرسوم رئاسي بشأنها بتاريخ 13 ماي 1971م يقضي بإحداثها عطا على شهادة الأهلية الأنفة الذكر، ولقد تحصل عليها فوج الطليعة سنة 1971 بمجموع طلبة قدر ب ثلاثة وثلاثين ناجحا، وهؤلاء حسب اختياراتهم فمنهم من يلتحق بجامعات الجزائر ومنهم من يوفد إلى جامعات الدول الشقيقة لمتابعة تخصصهم في الشريعة وأصول الدين واللغة العربية ومنهم من يوجه إلى أوروبا وذلك بطلب من ودادية الجزائريين في أوروبا التي تحملت منحهم لمتابعة دراستهم العليا هناك وإعطاء دروس بالعربية لأبناء المغتربين، وبهذا تقوم مؤسسات التعليم الأصلي بدورها التكاملي في مجال التربية والثقافة وتسهم بجهد ماثور على الصعيد الوطني في الداخل والخارج⁹.

(ج) التعليم الأصلي العالي:

إن تخريج عناصر واعية منتشعبة بالروح الدينية منقهما لأسراره ومتوفرة في نفس الوقت على العلوم العصرية يستوجب انبعاث جامعة إسلامية ولذلك فقد أعدت وزارة التعليم الأصلي مشروعا لإحداث ثلاث كليات، كلية للشريعة والقانون المقارن وأخرى في أصول الدين وتاريخ الأديان المقارن وثالثة في اللغة العربية وآدابها وبعض اللغات القديمة في كل من قسنطينة، العاصمة وهران على التوالي وهي بمثابة النواة لجامعة إسلامية شاملة في المستقبل تضم جميع الكليات الأخرى كالطب والصيدلة والاقتصاد والزراعة والهندسة والعلوم الإنسانية... الخ وهي مرحلة طبيعية يرتقي إليها ويتوج بها التعليم الأصلي بعد التكميلي والثانوي كنتيجة حتمية وملحة على غرار جامعة الأزهر بالقاهرة التي تضم مختلف الكليات الموجودة في اغلب الجامعات الأخرى مع إضفاء الطابع الديني الذي يجعلها مميزة بمرونة خريجها واتساع أفقهم وتشبعهم بالروح الدينية والأخلاق الفاضلة مما يزيد من كفاءتهم وقدرتهم على ممارسة الاختصاصات وتحمل المسؤوليات .

إن وجود مثل هذه الجامعة في الجزائر المسلمة ليس وليد فكرة اعتباطية بل هي حقيقة فرضتها حقائق المبادئ التي ندين بها والأهداف العليا للوطن كما أن لها من أصالة الشعب عبر التاريخ أكثر من سبب لوجود جامعة إسلامية بالجزائر فهي بمثابة الروح للجسم والسماد للتربة إذا أردنا أن نوفر لكل منها القوة والمناعة والخصب والنماء، وبذلك نسترجع أيضا ما كان لنا في ماضينا المجيد من جامعات مشهورة ومعاهد زاهرة ساهمت في إثراء التراث الإسلامي والحضارة العالمية في قسنطينة وقلعة بني حماد ومسيلة وبجاية والجزائر ومازونة وتيهرت ووهران وتلمسان وندرومة وبسكرة وورقلة... الخ، إن مثل هذه المؤسسات الجامعة بين الدين والدنيا توجد حتى في أوروبا الشرقية فضلا عن الغربية في بلجيكا وفرنسا، إن الاقتصار على ثمره التعليم الأصلي بمرحلتيه التكميلية والثانوية سيبقى عملا ناقصا ان لم يعزز بالتعليم الأصلي العالي ممثلا بجامعة إسلامية تتلاءم ومتطلبات العصر الحديث وتستجيب لحاجيات البلاد .

3 لمحات تعريفية لبعض معاهد التعليم الأصلي:

أ) معهد التعليم الأصلي قسنطينة:

إن تاريخ إنشاء معهد قسنطينة لا يختلف عن تاريخ كثير من معاهد التعليم الأصلي في الجزائر فقد برزت هذه المعاهد إلى عالم الحقيقة والواقع وذلك في شهر مارس 1963 وبعد وصول البعثة الأزهرية التي طلبها وزير الأوقاف آنذاك أحمد توفيق المدني وبعد الاجتماع الكبير الذي عقده وكبار مستشاريه مع أعضاء البعثة وفيه نوقشت البرامج الدراسية للفترة المقبلة وكانت برامج مؤقتة لمرحلة معينة ثم وزع أعضاء البعثة على مختلف جهات القطر الجزائري وكانت مفتشية قسنطينة قد عملت على إعداد المكان للأساتذة فقد استطاعت أن تحصل على مبنى من الجيش ليكون مقرا لأول معهد إسلامي في الولاية بعد الاستقلال وكان وصول أعضاء البعثة إلى قسنطينة في أوائل شهر افريل 1963 وقد بدئوا فور وصولهم بالتعاون مع المفتش الجهوي الشيخ نعيم النعيمي للإنشاء الفعلي للمعهد، وبذلت جهود جبارة لإسماع الشعب ولفت انتباهه إلى ان شيئا جديدا قد ولد وأن لونا من التعليم طالما تمناه الغيورين من أبناء الشعب قد وجد بقسنطينة فأقبلت مجموعات كبيرة من أبناء قسنطينة وضواحيها ذكور وإناث اختيرت منهم أعداد تتلاءم مع

الإمكانيات الموجودة فعلا من حيث حجم هيئة التدريس واستعداد المكان وطبيعة الفترة الزمنية المتبقية من العام وبدأت الدراسة فعليا في المعهد في شهر افريل عام 1963م. إن شرف إنشاء معهد قسنطينة الإسلامي لا يمكن لإنسان بذاته أن يحوزه لنفسه ولا أن يستأثر به وإنما تتقاسمه جهود تضافرت وأيدي تشابكت ونفوس سمحت ودعوة صادقة لرعاية دين الله ولغة كتابه أخلصت فصادقت قلوبا مستعدة للخير ولبذل الخير، هذه هي الحقيقة ولكن من العلامات الكبرى التي يجب ألا نغضبها حقها في تاريخ معهد قسنطينة الأستاذ الشيخ نعيم النعيمي المفتش الجهوي آنذاك فقد كان لنشاطه الجم، وجهوده الجبارة واجتماعاته الذائبة مع ممثلي الشعب المختارين من صفوفه لجمع التبرعات اللازمة لإنشاء المعهد وتجهيزه بالأدوات والمعدات اللازمة للدراسة: كان لكل ذلك من الشيخ النعيمي الأثر في إنشاء المعهد، وأنه لولا هذه الجهود ولولا الثقة الكبيرة التي أولاها الشعب إياه ولولا وقوف هذه الصفوة المختارة من أبناء الشعب القسنطيني بجوار النعيمي نوابا عن بقية المواطنين ما قدر لهذا المعهد أن يبدأ قويا ولا أن يحتل مكانته العظيمة¹⁰.

ب) معهد التعليم الأصلي آدرار:

لا نعلم بتاريخ إنشاء هذا المعهد ولا يوجد في إدارة المعهد أي اثر لتاريخ إنشائه وقد سألنا كثير من الناس عن تاريخ إنشاء هذا المعهد فكانت أقوالهم متضاربة فمنهم من قال بدأ العمل فيه سنة 1963م ومنهم من قال سنة 1964م ومنهم من قال سنة 1966م، أما الشيخ محمد بن لكبير إمام الجامع الكبير فقد سأل عن تاريخ إنشاء المعهد بصفته كان مديرا له فأجاب : (كنت في هذه البلاد منذ سنة 1942م أدرس القرآن والعلوم الشرعية والعربية لأبناء هذه البلدة وبقيت كذلك إلى سنة 1954م فتوافد علي الطلبة من جميع أنحاء ولاية الساوره وسعيدة وغيرهما فقبلتهم في مدرستي ووفرت لهم المأكل والمسكن من مالي الخاص وظل الأمر على هذا الحال إلى عهد الاستقلال وفي سنة 1963م جاء الشيخ احمد قصبية فوجد المدرسة على أحسن حال ثم عاد إلى الجزائر وأعلن بأن للوزارة معهدا في آدرار فلما سمعت بهذا النبأ سألت عن هذا المعهد فلم أجد له أثرا، وبعد عودة الشيخ قصبية إلى آدرار سألته عن هذا المعهد المزعوم فقال لي إننا نريد أن نساعدك في توسيع هذه المدرسة ونمدك بالأساتذة والمساعدة وتكون أنت

مديرا لها، فقبلت بذلك وفي سنة 1966م تبرع أولاد كابويا بالأرض الموجود عليها المعهد حاليا وشرع في بناءه من طرف الشعب والحكومة وفي سنة 1967م بدأت الدراسة فيه¹¹.
 فيبدو أن الذي أنشأ المعهد في بداية الأمر هو الشيخ محمد بن لكبير والذي ساعد على إلحاقه بالوزارة هو الشيخ أحمد قصبية وهذا واضح من الرسائل التي كانت الوزارة ترسل بها الشيخ بن لكبير بخصوص هذا المعهد وهذه الرسائل موجودة لحد الآن، وتجدر الإشارة إلى أن الشيخ احمد قصبية لعب أدوارا حتى زحزح المعهد من منزل محمد بن لكبير إلى مكانه الحالي الأمر الذي جعل المعارك تنشب بين المدرسة القديمة والمعهد الجديد كان ضحيتها عدة أشخاص من أساتذة ومديرين وطلبة وفي النهاية انتصر المعهد ونشر نفوذه على كافة أنحاء الوطن فضلا عن بلدة ادرار .

لقد كانت بنايات المعهد في أول تكوينه سنة 1966 عبارة عن مرقدتين وخمسة أقسام للدراسة ومطعم ومطبخ ومخزن للمواد الغذائية وستة حمامات وست بيوت للراحة، وفي سنة 1968 بني مكتب للإدارة وبيت للأدوية ومصلى للطلبة، وفي سنة 1970 بني مسكن للمدير ومستودع للسيارة وغرفة للحارس وقاعة للأساتذة ومكتب وأرشيف لشؤون الطلبة ومرقدان للطلبة وبيت لغسيل الثياب وقسم للدراسة ودورة مياه وحمام للموظفين كما تم حفر في نفس السنة ستة آبار لتصريف المياه الفذرة وتم زرع الأشجار حول المعهد وأمام الأبنية، وبحلول سنة 1971م بنيت ثلاثة مكاتب للإدارة وقسمان للدراسة ومرقد فسيح الأرجاء وأربع بيوت كمساكن للعمال وحفر دهليز كبير تحت الأرض لخرن المواد الغذائية في فصل الصيف ومخزن لمواد التنظيف ومكان للوضوء بجواره مصلى للطلبة لأن المصلى القديم كان بعيدا عن دورة المياه وعن ماء الوضوء فحول إلى مسكن للمدير وزرع وسط المعهد الخضر والأزهار وتم غرس الأشجار كذلك فتحول إلى حديقة غناء تنثر الناظرين كما أدخلت مياه الشرب.

II المعاهد الإسلامية

1 المعاهد الإسلامية للتكوين في الجزائر :

تعتبر معاهد التكوين الديني أو المعاهد الإسلامية أو المعاهد الوطنية للتكوين المتخصص للأسلاك الخاصة لإدارة الشؤون الدينية والأوقاف مؤسسات تكوين تربية تعليمية ذات توجهات وأبعاد دينية، وهي مؤسسات تابعة لوزارة الشؤون الدينية حيث يتوزع حوالي 14 معهد للتكوين عبر التراب الوطني في الشرق والغرب وفي الشمال والجنوب، وأهدافها نفس أهداف معاهد التعليم الأصلي سابقا.

و للإشارة يسعى المعهد وبصفته مؤسسة حكومية إلى تمرير بعض إيديولوجيات الدولة والتي تتغير كلما تغيرت الأوضاع، فيتشرب الإمام ومعلم القرآن من تلك المعتقدات والآراء والضوابط التي يجب أن يسير عليها بعد تخرجه والتحاقه بالوظيفة وما تلك الإيديولوجيات الا نصائح تنظيمية حتى لا يسير كل شخص على هواه أثناء إلقاء الخطب الدينية على المنابر او أثناء تعليم الصبيان والناشئة القرآن وعلوم الدين، ففي الأخير يعتبر الإمام أو معلم القرآن موظف عادي في إدارة أو شركة وطنية رغم حساسية القطاع وارتباطه بالدين.¹²

و من جهة أخرى يسعى المعهد جاهدا إلى عملية التعليم والتكوين والإعداد الجيد للإطارات الدينية فعلية التعليم هي الوسيلة الأساس لتنمية القدرات والمهارات والمعارف الإنسانية وتحسينها وتطويرها، فهذه المؤسسة التعليمية تقوم هي كذلك بصناعة الفرد المبدع المجدد المبتكر والمنفتح لكل جديد والعارف لأمر دينه وعلومه المتعددة، وحسب وليام جيمس أن التربية تعمل على تنمية الفرد وتساعد على النمو المتكامل كما تساعد على تفجير قدراته وخبراته وبالتالي تأهيله للدور الاجتماعي في المستقبل¹³، ولذا يهتم المعهد كذلك بالوظيفة التربوية الاجتماعية والمتمثلة في اكتساب المتكون مختلف الآداب والقيم الاجتماعية وفق ما تقتضيه الوظيفة كالهندام، وحسن المعاملة والاحترام وخلق الحسن والتضامن...حيث إن هذه المبادئ يكتسبها المتكون باعتباره في المستقبل يتعامل مع أفراد المجتمع ويسعى إلى تعليمهم وإرشادهم إلى الصواب في أمور الدين والحياة.

كما لا ننسى الجانب البيداغوجي للتكوين بالمعهد والذي يتجسد من خلال تدريس الإطارات الدينية وفق منهاج وضعته وزارة الشؤون الدينية، فينتقل المتلقي دروس ومحاضرات تتخللها امتحانات تعمل على تقويم الطلبة إلى جانب البحوث العلمية

والندوات والملتقيات العلمية والتريصات كل هذه الأمور تساعد في التكوين الجيد والمتوازن والسليم للمتكورين.

و المعهد الوطني للتكوين المتخصص للأسلاك الخاصة لإدارة الشؤون الدينية والأوقاف هو مؤسسة عمومية ذات طابع إداري يتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي يخضع لوصاية وزير الشؤون الدينية والأوقاف وتتولى هذه المؤسسة الدينية القيام بالمهام التالية:

1_ ضمان تكوين الأئمة وأساتذة التعليم القرآني وأعاون المساجد.

2_ متابعة تنفيذ برامج التكوين وتقييمها واقتراح التدابير الكفيلة بتحسينها.

3_ المساهمة في إعداد الدراسات المتعلقة بميدان نشاطه.

و إذا قمنا بالتدقيق في المهام الجزئية الموكلة للمعهد نجد ما يلي:

في مجال التكوين:

_ اقتراح برامج التكوين المتخصص وتحسين المستوى وتجديد المعلومات.

_ إعداد المناهج والتوجيهات البيداغوجية وكذا الدعائم والوسائل التي تسمح

بتطبيق امثل لبرامج التكوين.

في مجال المتابعة والتقييم:

_ ضمان متابعة تنفيذ برامج التكوين.

_ التقييم المنتظم لعملية تنفيذ برامج التكوين وتقديم الاقتراحات الرامية لتحسينها.

_ ضمان تنظيم ومتابعة سير الامتحانات والمسابقات وفقا للتنظيم المعمول به.

في مجال الدراسات والتوثيق:

_ المبادرة في الدراسات والبحوث البيداغوجية في ميدان التكوين أثناء الخدمة.

_ تكوين رصيد معلوماتي وقاعدة معطيات ذات صلة بميدان نشاطه وتحسينها .

_ تنظيم أو المشاركة في أيام دراسية وملتقيات ومؤتمرات علمية وندوات وطنية

تتناول المسائل التي تدخل في مجال اختصاصه.

_ ربط علاقات تعاون وتبادل مع الهيئات والمؤسسات الوطنية التي لها نفس

المهام وترقيتها¹⁴.

أما في جانب التنظيم والتسيير فالمعهد يسيره مدير ومجلس توجيه هذا الأخير الذي يرأسه ممثل عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف بالولاية الكائن بها المعهد ويضم الأعضاء:

- _ ممثل عن الوزير المكلف بالمالية.
 - _ ممثل عن وزير التعليم العالي والبحث العلمي.
 - _ ممثل عن وزير التربية الوطنية .
 - _ ممثل عن الوزير المكلف بالصحة والسكان وإصلاح المستشفيات.
 - _ ممثل عن الوزير المكلف بالتضامن والأسرة
 - _ ممثل عن السلطة المكلفة بالوظيف العمومي.
 - _ ممثل عن والي الولاية مقر المعهد.
 - _ ممثلين (2) منتخبين من بين الأساتذة الدائمين بالمعهد.
 - _ ممثلين (2) من بين مستخدمي المعهد.
 - _ ممثل منتخب من بين طلبة التكوين المتخصص.
- كما يحضر المدير رفقة العون المحاسب اجتماعات مجلس التوجيه حضوراً استشارياً، حيث يجتمع المجلس مرتين على الأقل في السنة والذي يعين أعضائه لعهد مدتها ثلاث سنوات قابلة للتجديد ومن الأمور والقضايا التي يتداولها المجلس في إطار التنظيم المعمول به:

- _ مشروع النظام الداخلي للمعهد ومختلف القضايا المتعلقة بسير وتنظيم المعهد.
- _ برنامج نشاط المعهد وكيفية تنفيذه ومشروع الميزانية .
- _ مشاريع توسيع أو تهيئة المعهد ومشاريع العقود والصفقات.
- _ مخطط تسيير الموارد البشرية للمعهد ومسائل أخرى تتصل بشؤون وقضايا المعهد¹⁵.

و هذا عرض للمعاهد الإسلامية الحديثة الموزعة عبر التراب الوطني والتي وجدنا عددها 13 معهد للتكوين حسب الموقع الرسمي لوزارة الشؤون الدينية والأوقاف لهذا العام في صفحة مؤسسات تحت الوصاية:

- 1_ المدرسة الوطنية لتكوين وتحسين أطارت إدارة الشؤون الدينية والأوقاف بسعيدة، أسست في 1971/09/22 وقدرة استيعاب الطلبة 200 طالب، ويستقبل الطلبة للدراسة من كل ولايات الوطن.
- 2_ المعهد الوطني للتكوين المتخصص للأسلاك الخاصة بإدارة الشؤون الدينية والأوقاف بزانة البيضاء باتنة، أسس في 2011/06/21 وقدرة الاستيعاب به 130 طالب ويستقبل من باتنة، المسيلة، خنشلة، تبسة، سوق اهراس.
- 3_ المعهد الوطني للتكوين المتخصص للأسلاك الخاصة بإدارة الشؤون الدينية والأوقاف الشيخ سيدي محمد بلكبير (غليزان1) _ غليزان _ ويستقبل الطلبة للدراسة من ولاية بشار، تيارت، سعيدة، تندوف، مستغانم، معسكر، النعامة.
- 4_ المعهد الوطني للتكوين المتخصص للأسلاك الخاصة بإدارة الشؤون الدينية والأوقاف سيدي محمد بن عودة (غليزان2) _ غليزان _ أسس المعهد في 2011/06/21 وتقدر قدرة الاستيعاب به حوالي 120 طالب ويستقبل من ولايات: الشلف، تيسمسيلت، عين الدفلى، غليزان، البيض.
- 5_ المعهد الوطني للتكوين المتخصص للأسلاك الخاصة بإدارة الشؤون الدينية والأوقاف الرمشي تلمسان وأسس في 2012/04/10 قدرة الاستيعاب 180 طالب ويستقبل من ولاية تلمسان، سيدي بلعباس، وهران، عين تموشنت.
- 6_ المعهد الوطني للتكوين المتخصص للأسلاك الخاصة بإدارة الشؤون الدينية والأوقاف بعين صالح أسس في 1992/10/31 وتقدر طاقة الاستيعاب حوالي 160 طالب ويستقبل من تمنراست، إليزي، أدرار .
- 7_ المعهد الوطني للتكوين المتخصص للأسلاك الخاصة بإدارة الشؤون الدينية والأوقاف بتمنراست والذي أسس حديثا في 2013/08/10 وقدرة الاستيعاب 160 طالب يستقبل الطلبة للدراسة من تمنراست ومن الدول الإفريقية المجاورة خصوصا.
- 8_ المعهد الوطني للتكوين المتخصص للأسلاك الخاصة بإدارة الشؤون الدينية والأوقاف سيدي عقبة بسكرة أسس في 1981/06/27 وقدرته حوالي 150 طالب ويستقبل من بسكرة، غرداية، الوادي، الاغواط، ورقلة، الجلفة.

9_ المعهد الوطني للتكوين المتخصص للأسلاك الخاصة بإدارة الشؤون الدينية والأوقاف قسنطينة والذي تم تأسيسه في 2011/06/21 وقدرة استيعاب الطلبة به 140 ويستقبلهم من ولايات: قسنطينة، قالمة، الطارف، عنابة، سكيكدة.

10_ المعهد الوطني للتكوين المتخصص للأسلاك الخاصة بإدارة الشؤون الدينية والأوقاف بتلازمة ميله أسس في 1986/40/10 وقدرته 220 طالب للدراسة يستقبلهم من ام البواقي، سطيف، جيجل، برج بوعرييج، ميله.

11_ المعهد الوطني للتكوين المتخصص للأسلاك الخاصة بإدارة الشؤون الدينية والأوقاف سيدي عبد الرحمان البلولي تيزي وزو وقد تأسس في 1983/03/05 وتقدر قدرة الاستيعاب حوالي 240 طالب يستقبلهم من ولاية تيزي وزو والبويرة، بومرداس، بجاية.

12_ المعهد الوطني للتكوين المتخصص للأسلاك الخاصة بإدارة الشؤون الدينية والأوقاف دار الإمام الجزائر العاصمة، تأسس في 2003/03/17 وقدرة الاستيعاب به حوالي 100 طالب يستقبلهم من الجزائر العاصمة والبلدية وتيبازة والمدية.

13_ المعهد الوطني للتكوين المتخصص للأسلاك الخاصة بإدارة الشؤون الدينية والأوقاف القراءات بالجزائر العاصمة وأسس في 2002/09/03 وقدرة الاستيعاب به ليست كبيرة كالبقية وتقدر حوالي 80 طالب ويستقبل الطلبة للدراسة والتكوين من كل ولايات الوطن.

و بالنسبة للتخصصات التي يتكون فيها الطلبة في هذه المعاهد تختلف من معهد إلى آخر حسب ما أوصت به الوزارة الوصية عند فتحها لعروض التكوين، والتخصصات عموما هي: إمام أستاذ رئيسي، إمام أستاذ، إمام مدرس للقراءات، مرشدة دينية رئيسية، مرشدة دينية، وكيل أوقاف رئيسي، وكيل أوقاف، إمام مدرس، أستاذ التعليم القرآني، مؤذن، قيم.

2 المعهد الوطني للتكوين المتخصص للأسلاك الخاصة بإدارة الشؤون الدينية

والأوقاف بعين صالح:

يعتبر هذا المعهد أحد المعاهد الوطنية للتكوين المتخصص التابعة لوزارة الشؤون الدينية والأوقاف والذي يعنى بتكوين إطارات وأسلاك خاصة في مجال الدين، ومن ذلك : أستاذ التعليم القرآني، إمام مدرس، مؤذن، وقيم، وقد تأسس المعهد سنة 1992 تبعا للمرسوم الصادر بالجريدة الرسمية 410 مؤرخ في 31 أكتوبر 1992 وكان يسمى آنذاك بالمعهد الإسلامي لتكوين الإطارات الدينية، بعد ذلك تم تغيير اسمه سنة 2010 ليصبح المعهد الوطني للتكوين المتخصص بمرسوم 234 مؤرخ في 05 أكتوبر 2010 .

و مقره وسط مدينة عين صالح الولاية المنتدبة الجديدة وتقدر قدرة استيعاب الطلبة فيه حوالي 160 طالب يستقبلهم من عين صالح وبلديات تمنراست المختلفة وأيضا من ولاية ادرار واليزي ويلاحظ أن معظم الطلبة المكونين قادمين من ولاية ادرار أكثر حتى من أبناء عين صالح وكما يعلم الجميع تزخر ادرار بكم لا يستهان به من الزوايا والمدارس القرآنية وكأن النشاط التعليمي عندهم تغلب عليه هذه المؤسسات الدينية وسكانها يميلون إلى الجانب الديني في التعليم، بالإضافة إلى النشاط الاقتصادي المعروف قديما وحاليا المتمثل في الزراعة والفلاحة والتي تأخذ الكثير من الوقت لأبناء ادرار ولذا لن يتمكنوا من الدراسة النظامية العامة بالشكل المعروف فيلجئون في آخر الأمر إلى التعويض في هذه المعاهد الإسلامية من اجل تحصيل شهادة تمكنهم من العمل بأجر لدى الدولة، للإشارة فإن ولاية أدرار تضم حاليا 26 مدرسة قرآنية بنظام داخلي تضم 8.425 متمدرس إلى جانب 576 مدرسة قرآنية عادية منتشرة عبر مختلف قصور وأقاليم الولاية تستقطب أزيد من 59.030 متمدرس حيث تعكف هذه المدارس في نشاطها الأساسي على تلقين مبادئ التعليم القرآني والحديث النبوي إلى جانب علوم الفقه والسيرة وعلوم اللغة العربية حسب مديرية الشؤون الدينية والأوقاف، ومن وظائف المعهد انه يقوم بالتكوين المتخصص للطلبة الذين نجحوا في مسابقة الالتحاق بالمعهد للدراسة إما لمدة 03 سنوات للحصول على شهادة إمام مدرس أو لمدة 02 سنتين يقابلها الحصول على شهادة أستاذ التعليم القرآني أو لمدة سنة واحدة يقابلها التخرج برتبة مؤذن او قيم، وهذا النوع من التكوين تابع لنيابة التكوين المتخصص والتريصات في المعهد.

و نجد أيضا ما يسمى بالتكوين التكميلي ما قبل الترقية وهو تكوين لفائدة موظفي قطاع الشؤون الدينية منهم الأئمة ومعلمي القرآن ويخضعون للتكوين لفترة محددة من اجل الترقية والحصول على شهادة امام مدرس للإمام الخطيب او الحصول على شهادة أستاذ التعليم القرآني لمعلم القرآن، وهذا التكوين تابع لنيابة المديرية للتكوين المستمر بالمعهد. و يقوم المعهد بإجراء مسابقة حفظ القرآن تتوج بمنح شهادة حفظ القرآن لمستحقيها وهي شهادة مطلوبة في ملف الالتحاق بالتكوين في المعهد بغض النظر عن طبيعة التكوين مستقبلا، وهذه الشهادة بدأت تمنح من 2009 إلى غاية يومنا هذا والمعهد بعين صالح منح لغاية اليوم 600 شهادة حفظ القرآن للطلبة، كما يقوم المعهد أيضا بإجراء مسابقة إثبات المستوى هذه الشهادة التي تمنح لطلبة الزوايا والمدارس القرآنية الذين لم يلتحقوا بالدراسة في المدارس العامة وبالتالي ليس لديهم مستوى معروف، لذلك يقوم المعهد باختبار ما يسمى إثبات المستوى لهم من اجل أن يحصلوا على شهادة تمكنهم من الالتحاق بالتكون في الاختصاص المناسب لكل طالب وهذا إجراء تبنته الوزارة والذي يعطي الفرصة لطلبة الزوايا وحتى يكون هناك معنى لدراساتهم في هذه المدارس الموازية إن صح القول من زوايا ومدارس قرآنية، وهذه المسابقة لإثبات المستوى تجرى في طورين الطور الثالث والطور الرابع، أما الثالث فيقابله مستوى السنة الثانية ثانوي وهذه التي تتيح للطلاب الالتحاق بالتكوين كأستاذ التعليم القرآني، والطور الرابع يقابلها الثالثة ثانوي والتي تتيح للطلاب الالتحاق بالتكوين كإمام مدرس، كما ينظم المعهد ملتقى علمي سنوي منذ 2002 تكويني لفائدة الطلبة وتتم أشغاله لمدة يومين وعادة ما يقام في شهر افريل او ماي، وتقدر مساحة المعهد: مقر الدراسة 4383 متر مربع، الداخلية مقر اقامة الطلبة 2746 متر .

3 علاقة المعهد الوطني للتكوين المتخصص بالزوايا والمدارس القرآنية:

لقد قامت الدولة الجزائرية بسن قوانين من اجل إدماج طلبة الزوايا والمدارس القرآنية لمواصلة تكوينهم الديني في المعاهد التابعة للدولة والمسلحة بموارد بشرية وآليات من شأنها أن تمنح هذه الفئة من الشباب الزاد المعرفي الضروري تكميلا لما تلقوه في المدارس القرآنية والزوايا لفترة ليست بالقصيرة ولا بالهينة من اجل الظفر بحفظ كتاب الله

القرآن الكريم وبعضاً من العلوم الدينية الأخرى، فكان من الضروري أن يحصلوا في آخر تكوينهم على شهادة معترف بها تتيح لهم الحصول على وظائف مستقبلاً كبقية الشباب والطلبة خريجي الجامعات المختلفة في الوطن.

و حسب احصائيات المعهد الوطني للتكوين المتخصص بعين صالح فإن جل وغالبية الطلبة الذين يلتحقون بالمعهد خريجي الزوايا والمدارس القرآنية أتوا من ادرار بنسب عالية ومن تمارست ومن اليزي، فمثلاً في مسابقة الدخول للتكوين لموسم 2012/2011 كان عدد المترشحين في رتبة أستاذ التعليم القرآني 603 مترشح منهم 520 مترشح من طلبة الزوايا وحتى البقية من مستوى الثانية ثانوي نجد بأن انهم قضوا فترة كبيرة كطلبة في الزوايا والمدارس القرآنية وذلك تزامناً مع دراستهم العامة منذ صغرهم وهذا معروف في المناطق الصحراوية من الوطن فالطفل منذ صغره يلتحق بالمدرسة القرآنية ولا يخرج منها الا بعد ختمه للقرآن وفي بعض الاحيان يواصل ليحفظ القرآن كاملاً، ومن جهة يمكن القول أن دراسته النظامية وفي المدرسة القرآنية ستعطيها مستقبلاً فرص اكبر فإذا لم يتحصل على البكالوريا التي تتيح له الالتحاق بالجامعة فإنه سيلتحق مباشرة بالمعهد كون انه حافظ للقرآن الكريم وهو المستوى والشرط الاساسي لقبول الطلبة بالمعهد¹⁶، ولهذا الأمر تم اقتراح مسابقة إثبات المستوى لهؤلاء الفئة وفق المنشور الوزاري رقم 03 المؤرخ في 07 مارس 2012 وقد أجريت أول دورة يومي 29_30 ماي 2012 وكذا شهادة حفظ القرآن الكريم وهي وثائق أدراية ضرورية في ملف الطالب لبداية دراسته في المعهد، وبذلك أصبحت الدراسة في الزوايا والمدارس القرآنية تحضيرية ممهدة للدراسة في المعاهد الوطنية للتكوين المتخصص وصار لذلك الجهد الدراسي معنى وفائدة دنيوية تعود على الشخص والتمثلة في حصوله على وظيفة مستقبلية، مع العلم أن للزوايا والمدارس القرآنية وظائف كثيرة وخصوصاً الروحية والنفسية والاجتماعي، فهي تساهم في ضبط الشباب وتعليمهم الخلق الحسن والأخلاق عن طريق الدين الإسلامي وتعاليمه ومن خلالها يتعلم الفرد ما يتوجب عليه من واجبات وفق ما فرض علينا رب العباد... فيمكن القول بأن هذه المدارس الدينية تيسر للفرد السير قدماً لمعرفة الدين والتعامل معه ومع مبادئه ليسهل له النجاح في الآخرة بحول الله¹⁷.

ان الزوايا والمدارس القرآنية تعد الروافد الأساسية للمعاهد ومنها تأتي المادة الخام وحسب ما تحدثنا عليه سابقا فيما يخص التكوين التكميلي للترقية، يمكن اعتبار المعهد والمدرسة القرآنية مؤسستين تكملا بعضهما البعض فالمعهد يستقبل من المدرسة القرآنية الطلبة ليكونهم ويواصل تعليمهم الديني المتخصص ثم يتخرجون ليلتحقوا بالتدريس كوظيفة في المدرسة القرآنية مرة أخرى كما أن معلمي القرآن بين الحين والآخر يخضعون لترقية وهذه الترقية لا تتم إلا بعد الدراسة لمدة معينة وتتم في المعاهد ليعود بعدها أستاذا للمدرسة القرآنية بحافز اكبر وبفهم جديد وبدروس وإضافات جديدة كلها بفضل التدريب الذي تلقاه بالمعهد.

و الطالب خريج المدرسة القرآنية ينتج بإجازة من شيخه تعبر عن حفظه لكتاب الله وللفقه ولبعض العلوم الدينية الأخرى فيشارك في مسابقة الدخول للمعهد وبعد ان يجتازها بنجاح ويلتحق بالمعهد الوطني والذي يعد المرحلة الثانية في تكوين الطالب كما قلنا سابقا، وهي الأهم في مساره التكويني ذلك أن الطالب يتلقى في المعهد المتخصص مجموعة من المعارف في مجموعة من المواد لم يكن له سابق اطلاع عليها وليست مدرجة في منهاج الزاوية او المدرسة القرآنية مثل مواد التاريخ، علم النفس، الاعلام الآلي، علم المكتبات، البلاغة والخطابة...الخ، ونجد التكامل بين المعهد والمدرسة القرآنية يتجسد أيضا من خلال المواد المدرسة وطرق التدريس بهما ففي المدرسة القرآنية يتعلم الطالب القرآن والفقه واللغة العربية والعقيدة وذلك عن طريق الكتب ففي الفقه مثلا مختصر خليل ورسالة ابن ابي زيد القيرواني و متن بن عاشر ونظم أسهل المسالك، وفي اللغة مثلا ألفية بن مالك فيدرس الطالب مادة معينة ويقوم الشيخ بشرحها عامة بعد أن يتم الطلبة حفظ اللوحة والقرآن أما في المعهد فإن الطالب تتوسع معارفه ويمكن له المواصلة والتوغل في العلوم الدينية فيدرسها بالتفصيل ويتمكن من قراءة القرآن بالأحكام ويتمكن من التجويد ويتعلم منهجية البحث العلمي في العلوم وذلك لأنه مطالب بإعداد مذكرة نهاية التكوين .

III النتائج والتوصيات :

_ لقد كانت الفترة التي برز فيها التعليم الأصلي بالجزائر فترة مميزة بحق ولا احد ينكر ذلك، ومن خلال حديثنا عن التعليم الأصلي بهذه الدراسة تبين لنا بأن التعليم الديني يمكن له أن يقدم الأفضل للأفراد المجتمع وتساهم مؤسساته في تنشئة الأجيال رفقة باقي مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى ولكن في إطار ديني إسلامي، فقط وجب العمل ببرنامج منهجي متكامل تجد فيه التنوع والتجديد مع إيفاء الأصالة حقها، فالزمن يجري ولا بد لنا من مواكبة العصر، مع غريزة كل الشوائب التي يمكن لها أن تضر بكيان الأمة وهوية وثقافة وأصالة شعبها.

_ تضم عين صالح عاصمة التيديكلت إحدى أهم المعاهد الوطنية للتكوين المتخصص للأسلاك الخاصة وهو المكان الذي يحظى فيه معلمي القرآن وأئمة المساجد بالتكوين الجيد قبل التحاقهم بمؤسسات العمل، فأستاذ التعليم القرآني يحظى بتكوين من أساتذة مختصين في الجانب الديني والعلمي ويخرجت ميدانية وتربصات تطبيقية وبحضور بعض الملتقيات العلمية والندوات الدينية والتي تساعد غالباً في تكوينهم الديني والشخصي والعلمي.

_ وما يمكن قوله في الأخير بأن هذه المؤسسة الدينية المتمثلة في المعهد الإسلامي الديني ما هي إلا مؤسسة تربية تعليمية يمكن لنا أن نستفيد منها لصالح الأفراد والمجتمع من خلال تفعيل أدوارها المتعددة والرقى بمناهجها لمصاف الجامعات الإسلامية وتوفير لها ما أمكن من الموارد سواء البشرية أو المادية أو المعنوية فنحن في عصر نحتاج فيه إلى كافة المؤسسات والمناهج والآليات للدفاع عن مقوماتنا وهويتنا وتربية أجيال الغد من نأمل فيهم الخير الكثير.

هوامش

¹ مالك بن نبي، شروط النهضة، ترجمة عبد الصبور شاهين وعمر مسكاوي، ط2، مكتبة دار العروبة بالقاهرة 1961 ص 39

- ² عائشة بو الثريد، التعليم العربي الحر في الجزائر ومؤسساته من 1947 الى 1962 قسنطينة نموذج، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، إشراف الأستاذ عبد الكريم بو الصفصاف جامعة منتوري قسنطينة 2004/2005 ص 212
- ³ تاجي إسماعيل، مولود قاسم نايت بلقاسم_ نضاله السياسي ونظرته للهوية الجزائرية 1927-1992، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ تحت إشراف الدكتور خ الجمعي، قسم التاريخ جامعة منتوري قسنطينة السنة الجامعية 2006/2007 ص 89
- ⁴ محمد الصغير بلعلام، السلك الديني في الجزائر خلال العشر سنوات، واجبات وحقوق، مجلة الاصاله عدد 08 جوان_ ماي 1972 ص 246
- ⁵ عثمان شبوب، دور التعليم الأصلي في ثقافتنا الحديثة، مجلة الأصاله عدد 11 السنة الثانية، نوفمبر _ ديسمبر ، دار البعث قسنطينة الجزائر، 1972 ص_ص 2_3
- ⁶ عبد المجيد الشريف، التعليم الأصلي في الجزائر، مجلة الأصاله عدد 4 أكتوبر مطبعة دار البعث قسنطينة الجزائر 1971 ص 68
- ⁷ الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، مرسوم رقم 77_139 مؤرخ في 08 أكتوبر 1977
- ⁸ تاجي اسماعيل، مولود قاسم نايت بلقاسم، مرجع سابق ص 100
- ⁹ عبد المجيد شريف، التعليم الأصلي في الجزائر، المرجع السابق ص 71
- ¹⁰ الزبير عروس، التعليم الاصلي، نفس المرجع السابق .
- ¹¹ الزبير عروس، التعليم الأصلي، وثائق رسمية تاريخية للدولة الجزائرية سنوات 1970/1971
- ¹² سميرة احمد السيد، علم اجتماع التربية، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1998 ص 100
- ¹³ جون ديوي، المدرسة والمجتمع، ترجمة احمد حسن حسين، دار مكتبة الحياة بغداد، 1964، ص 190
- ¹⁴ النشرة الرسمية لوزارة الشؤون الدينية والاقواف، العددان التاسع عشر والعشرون، السداسي الاول والثاني 2010 ص_ص 157_158
- ¹⁵ النشرة الرسمية لوزارة الشؤون الدينية والاقواف، نفس المرجع السابق، ص 159
- ¹⁶ عن الأستاذ أحمد بن مالك، المدير الحالي المعهد الوطني للتكوين المتخصص للأسلاك الخاصة بعين صالح، التابع لوزارة الشؤون الدينية والأوقاف.
- ¹⁷ عن الأستاذ أحمد بن مالك، مدير المعهد الوطني للتكوين المتخصص للأسلاك الخاصة بعين صالح، التابع لوزارة الشؤون الدينية والأوقاف.

المراجع

- 1- الشريف عبد المجيد، التعليم الأصلي في الجزائر، مجلة الأصالة عدد 4 أكتوبر مطبعة دار البعث قسنطينة الجزائر 1971.
- 2- احمد السيد سميرة، علم اجتماع التربية، دار النهضة العربية، بيروت، ط19981 .
- 3- ابو الثريد عائشة، التعليم العربي الحر في الجزائر ومؤسسته من 1947 الى 1962 قسنطينة نموذج، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، إشراف الأستاذ عبد الكريم بو الصفصاف جامعة منتوري قسنطينة 2005/2004.
- 4 - الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، مرسوم رقم 77_139 مؤرخ في 08 أكتوبر 1977
- 5- النشرة الرسمية لوزارة الشؤون الدينية والأوقاف، العددان التاسع عشر والعشرون، السداسي الأول والثاني 2010.
- 6- بن نبي مالك، شروط النهضة، ترجمة عبد الصبور شاهين وعمر مسكاوي، ط2، مكتبة دار العروبة بالقاهرة 1961.
- 7- بلعالم محمد الصغير، السلك الديني في الجزائر خلال العشر سنوات، واجبات وحقوق، مجلة الأصالة عدد 08 جوان_ ماي 1972.
- 8- بن مالك أحمد، المدير الحالي المعهد الوطني للتكوين المتخصص للأسلاك الخاصة ببعين صالح، التابع لوزارة الشؤون الدينية والأوقاف، مقابلة ميدانية موجهة.
- 9- تاجي إسماعيل، مولود قاسم نايت بلقاسم_ نضاله السياسي ونظرته للهوية الجزائرية 1927-1992، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ تحت إشراف الدكتور خمري الجمعي، قسم التاريخ جامعة منتوري قسنطينة السنة الجامعية 2006/2007.
- 10- درار أحمد، التعليم الأصلي في الجزائر مجلة الأصالة، العدد8 ماي-جوان، مطبعة دار البعث قسنطينة الجزائر 1972.
- 11- ديوي جون، المدرسة والمجتمع، ترجمة احمد حسن حسين، دار مكتبة الحياة بغداد، 1964.
- 12- شوب عثمان، دور التعليم الأصلي في ثقافتنا الحديثة، مجلة الأصالة عدد 11 السنة الثانية، نوفمبر _ ديسمبر، دار البعث قسنطينة الجزائر 1972.
- 13- عروس الزبير، التعليم الأصلي، وثائق رسمية تاريخية للدولة الجزائرية سنوات 1971/1970.